الفن بوابة المعرفة

حسنين الإبراهيمي

في رحلته العلمية والصناعية والتكنولوجية والتي بدأت منذ عصر التنوير في القرن الثامن والتاسع عشر إلى القرن العشرين، استطاع الإنسان الغربي بسَعيه المعرفيّ الدَؤوب وجُهده الفكري والجسدي الاستثنائي المثابر الوصول إلى إنجازات متلاحقة، مُطّردة، غير مَسبوقة بل ومُذهلة حققت لحياة الإنسان قفزة نوعيّة هائلة هي الأوسع تاريخياً ونَقلته إلى مستوى غير مسبوق وفّرت له عالم مختلف يتّسم بالرفاهية والحياة المُيسّرة وعزّزت من سيطرته على الموارد الطبيعية لكوكب الأرض، ومُسَخِّراً الكائنات لخدمة أهدافه وطموحاته واقتصاده واستخداماته. هذه الطفرة العلمية والبحثية والتقنية أُطّرت بفكر وفلسفة وضعها فلاسفة التنوير الذين دَعوا لفصل المؤسسة الدينية عن المؤسسات المدنية التي تحكم وتدير المجتمعات. وهكذا تأسَّستْ الحضارة والمدنية الغربية وأنجبتْ مئات المفكرين الذين وضعوا أُسس مدارس فلسفية لعبت دوراً كبيراً في القرن التاسع عشر والعشرين والى يومنا هذا. أغلب هذه المدارس يمكن تصنيفها تحت عنوان كبير هو الفلسفات المادية والتي وقفتْ موقفاً سلبياً من فكرة الدين وأنكرتْ معظم أدبياته وتراثه وأُسُسه وتعاملتْ مع فكرة الغيب والحياة الآخرة ومجمل العقائد والقصص التي جاءتْ في الكتب الدينية الرئيسية من موقع الإنكار بل وعملتْ على تَجاهلها وتجاوزها وتصغير شأنها واعتبار الخَوْض فيها والبحث حولها هو من بقايا العقل الأسطوري ومُخلّفات أفكار القرون الوسطى، فبقي هنالك جزء أساسي مفقود في هذه البانوراما الرائعة من الإنجازات الإنسانيّة. وهكذا بُنيتْ المناهج التعليمية والأكاديمية والبحثية ومنها تلك في حقل الفنون التشكيلية، وآمن أغلب الفنّانين بالأفكار المادية وأخلصوا للفلسفة المادية وابتعدوا عن المؤسَّسة الدينية عدا عدد قليل منهم ظلّ يبحث ويسعى للتقارب مع الروحانيات والغيبيات بطريقته العقلية والعلمية النسبية من خلال الفصل بين مناهج العلم وطريق التعبّد الحرّ. صار واضحاً مع الزمن بأنّ هذا التطور التقني والمعلوماتي والعلمي الهائل لم يوفر التوازن المنشود في النفس الإنسانية وظلّ الإنسان بحاجة إلى فكرة كلّية وعُمقٌ معرفي يُؤهّله تقديم إجابات مُطَمْئِنَة على الأسئلة الكبرى التي تشغل عقل الإنسان منذ بداية التفكير وتَكوّن المعرفة، هي تلك الأسئلة ذاتها والمُتعلّقة بمصير الإنسان ومَآلاته لما بَعد هذه الحياة وببُعده الروحي وكيفية تحقيق توازنه مع البُعد المادي المُعاش في هذه الحياة وكذلك موقفه ممّا وراء الطبيعة المَحسوسة (الغيب)، وهل أنّ ما وراء هذه الحياة ووراء هذا الكون صانع أعظم؟

أزعمُ أنّ أحد المشاكل الكبرى التي وقَع فيها الإنسان الحديث هي اعتبار الإيمان بالخالق الأكبر وبالغيب وبوجود حياة أخرى ووجود عوالم وحيوات كائنات مُوازية لحياتنا التي نعيشها هو في واقعه إيمان واعتراف بالمؤسّسة الدينية وما يتبعه من تكريس لجناياتها وفسادها في القرون الماضية. لم يكن هنالك ثمّة مجال لتقديم فرضيّة تَعْزل الله وغَيبه وعوالمه الروحيّة والعرفانية والإيمان به عن وجود المؤسّسة الدينية التي خلقها وأدارها الإنسان، واستمر الخلط بين المفهومين قائماً ومتشابكاً.

لم يكن من المقبول الاعتراف بالبُعد الغيبي «الروحي» الكُلّي- الشمولي للكون والذي يجمع العلوم والاكتشافات والاختراعات والابداع الإنساني العظيم ويدمجها في تعليلات وتحليلات وجودية - كونية ليُقدّم تفسيرات جديدة تتجاوز تلك التي كانت المؤسّسة الدينية قد قدّمتها على مدى القرون الماضية. بُنيت أفكار عصر النهضة والتنوير ومن ثمّ الحَداثة وما بَعد الحَداثة كلّها على نَبْذ تفسيرات المؤسّسة الدينية وتفكيك قواعدها الفكرية وتَهْشيم أُسسها، وقد ذهب الإنسان المُعاصر هذا المَذهب وتَبنّى هذه الطروحات على نِطاق واسع بسبب من مُعاناته ومصائبه ومُكابَداته الهائلة التي كان التحالف بين المؤسّسة الدينية والطغيان السياسي والاقتصادي قد سبّبه وأنتَجَه.

في العصر الحديث وصل إبداع الإنسان الكائن النسبي والمَحدود، إلى مراحل بَلَغت المعجزات ولم تستغرق أكثر من ثلاثة قرون من الحُريّة وعند مقارنتها بإنجازاته خلال آلاف الأعوام التي سبقتها سوف يبدو لنا الفرق وكأنه دليل على صحة ما طرحته الفلسفات المادية بشتى مقارباتها. هذه القرون الثلاثة وإن شابَتْها حَربان عالميتان قاهرتان وأزمات وضعت العالم على حافة الدَمار أكثر من مرّة، ولكنّ هذه الحرية والإبداع إنّما جاء ليؤكّد على أنّ الإنسان يسير في سَيرورة تطوريّة ماديّة سيصل قريباً من خلالها إلى حافة الحقيقة الكونية الوجودية، وهي الإيمان بوجود الخالق المَجيد المُطلَق المعرفة والعلم والقوة والقُدرة وأنّه مركز هذا الكون ومَبدؤه ومنتهاه وهو الدالّ الأوّل الخالد والأزليّ والسرمديّ، وهو المبدع الذي يمثل الجمال المطلق. الاعتراف والإيمان واليَقين بهذا الوجود إنّما هو الذي يُتيح لنا المقارنة بين ما أنجزته نُخبة من البشر في ثلاثة قرون من المعجزات، وهي مَن هي في عقلها النسبي وإمكانياتها المحدودة وقوتها التي لا يُمكن مقارنتها بجَبَروت الطبيعة وبعَظَمة المَجهول التي يَستحيل التَكهّن بكل أفعالها وتوّقيتاتها وآثارها، فما بالُك بالمُطلق؟

إنجازات الإنسان وفتوحاته الخلّاقة في هذه الفترة الوَجيزة من الأعوام الثلاثمئة، وهي التي لا تُذكر بالمقارنة مع وثبات تطوّره من الحالة البشرية إلى حالة الأنْسَنَة التي كانت قد استغرقت عشرات الآلاف من السنين، المسيرة التي لا يمكن مقارنتها بعُمر الأرض ولا بعُمر الأكوان نفسها، وهو الاستنتاج الذي يصل له عقلنا المحدود حين يقارن حجم وتأثير كوْكَبنا بل قُل كلّ مَنظومتنا الشمسية وحجم وتأثير مَجرّات ومجاميع وكواكب وشُموس هذا الكون الفسيح.

أن يمتلك العقل الإنساني قدرة استيعاب الصورة الكليّة لمبررات وجوده على هذا الكوكب ستقربه خطوة مهمة لاستيعاب وجود عوالم ما وراء المادة وتنحو به الى تمثل المفهوم الغَيبي الإيماني، والذي قد يكون هو ما يحتاجه الإنسان للوصول إلى نوع من التَوازن النفسي والروحي او حتى الجسدي. الإيمان بهذه الفكرة وما يتْبَعها من تبني واستيعاب وتطبيق لما تترتب عليه المنظومة القيَميّة المتكاملة التي تحثّه على التصالح واتخاذ مواقف إيجابية من نفسه ومن أسرته ومجتمعه ومن البيئة وتحفزه على بناء علاقة فردية، أحادية، عَمودية ومجردة مع القوة المطلقة العاقلة دون وسطاء سيكون وصفة صحيّة ومعرفية أنيقة وجميلة ومحبّبة تُكمل سعادته واستقراره وسلامه.

ومن هذا المُنطلق وتأسّياً بالمُبدع الأكبر وبالخالق الأعظم البارئ المُصوّر، فإنّ الإبداع والخلق والتصميم والتَجدّد والابتكار صفة خيّرة وجوهرية للإنسان المُتوازن العامل المُجدِّ والمُثابر وكذا للإنسان الفنّان المُتفاني في عمله.

إذا حاول الانسان أن يتبنى مثل هذا التقارب فسيساعده على فتح بوابة تطلّ على أفق واسع لسلام وتوازن يرافقه حالة نفسية مُدهشة من الانبهار والنَشوة والتصالح مع النفس ومع الآخر.

الفنّ التشكيلي إذا استطعنا تقديمه من هذا المنظور وبشكل مفهوم فمن المرجح أنّه سيكون مِفتاح لبوابة المَعرفة الكليّة، والذي من خلاله سنستشرف عوالِم وعلوم وفنون وآداب وتاريخ وفلْسَفات لا حدّ لها.

.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي
.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

Shakir Hassan Al-Said (1925 - 2004)
Ascension 1975 المعراج
Mixed Media on Carton - 55 x 65 cm
Signed Lower Left

اشتغل الفنّان هذا العمل في فترة تنظيره «للمعارج» وربطها بـ «خماسية الفكر الديني والفولكلور الشعبي والتراث والأثر وتجريد الحرف» ومدى رُسوخ فكرة الجنّ والشُهب والمعارج في العقل الجَمعي لمجتمعاتنا. لا نستطيع أن نتصوَّر أنَّ شاكر حسن قد اهتمَّ بالتنظير الديني من أجل هدف آخرويٍّ تبتّليٍّ ورُهباني روحي بَحْت فحسب، ونزعم أنّه وأي فنّان آخر مرتبط بناسِه وأرضه وباحث شكلي وتشكيلي، قد استخدم الإشارات والرموز والتنظيرات الدينية للتعبير عن رسالة أرضية اجتماعية سياسية لها علاقة بحياة شعبه وبمصيره وبمآلاته. في هذا العمل يتحدَّث رسماً وإشارةً عن هذه الخُماسية ويربطها بعصره وأيامه وأحداثه. «سطح اللوحة هو السماء، فضاء مُطلَق، والمعراج هو صَبوة روحية تشقُّ هذه السماء. تشكيلياً المعراج هو حركة لون، التقاء تدرُّجات لونية، وفيما بعد حزٌّ أو شقٌّ لا بُعدي، يصعد في وسط اللوحة مثل شهاب محترق في الفضاء أو مثل مذنَّب مجهول أو مثل جذر أو شرارة برْق»[1] . ففي هذا العمل يُرينا شاكر حسن براعته في توظيف المادة كعنصر إبداعي يصنع الجمال والإتقان ويستخدمها كعنصر إبهار من ريشة فنّان مُتمرِّس.

تَوافَق تاريخ اللوحة مع إقامة مهرجان «كان سورمير» – فرنسا – عام 1975 ومشاركة الفنّان فيه بعدة أعمال فنّية.

(1) كُرِّاس معرض تواشج العلامات للفنّان شاكر حسن آل سعيد عام 1988.

Shakir Hassan Al-Said (1925 - 2004)
Untitled
Mixed Media on Board - 50 x 70 cm
Signed Upper Left & Lower Right

«ما الذي يقبض عليه العمل الفنّي ويمثّله؟ إنّه يقبض على تفكُّكات يقوم بها فاعل موضوعي من الممكن أن نُطلق عليه أسماء عديدة حسب احتياجات التجربة والحقل الذي نعمَل فيه: الله، المحيط، الزمن، الحفريات. الفنّان يستعيد سلسلة من نتائج هذا الفاعل من قَضْم وخربشة وحذف وإزاحة وتراكم ومَحو، ويُنسِّق ما بينها كأنَّ هذا التنسيق هو قراءة جديدة، مع إسهام من المادة الفنّية. إنّ العمل الفنّي يصبح منطقة لقاء بين الفنّان وتجلّيات الكون أو المحيط، فضلاً عن أنّ رمزية هذا اللقاء وروحانيته هي ضرْب من التربية الروحية».[2]

تَوافَق تاريخ اللوحة مع إقامة المعرض الترينالي في نيودلهي – الهند عام 1986 ومشاركة الفنّان بعدة أعمال فنّية، ومعرض تواشج العلامات – معهد العالم العربي في باريس عام 1988 ومشاركة الفنّان به بعدة أعمال فنّية مع فنّانين آخرين.

(2) كتاب "الخشن والناعم، قضايا وأفكار في الفنّ العراقي المعاصر" ج1 صـ 94 – سهيل سامي نادر.

.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

قد يمكن القول أنّ جُلّ مدارس وأساليب الفنّ الحديث والمعاصر ارتبطت بشكل ما بفلسفات مادية كبرى لعبت دوراً أساسياً في تشكيل حياتنا في الماضي القريب والحاضر وستكون كذلك للمستقبل، وإنّ منها الكثير ممّا لا يزال مَكْمَناً من مَكامن الجمال والإبداع وخاصة تلك التي تبنّت الأساليب التشكيليّة للفنون البصرية جمالياً وتعبيرياً وشكلياً وتجنبت الذهاب عميقاً بالفكر المادي بأنساقه ونتائجه السلبية. إنّ أغلب روائع فنون عصر النهضة والتي لا تُقدر بثمن الآن من المنظور التداولي والقيمة الجمالية والسوقية تَحظى بمكانة مَرمُوقة وساميّة في الذائقة الجماليّة الإنسانيّة كانت نِتاج مُبدعين نَذَروا حياتهم للجمال الروحي وكرّسوا عُمرهم بديناميكية لا تَعرف الكَلَل لتقديم مُنجزات صالحة وحَسنة وخالدة تتماشى مع الفِطرة الإنسانية للفنان الالمعي، صلاةً وتسبيحاً، خاشعة متبتلة في محراب الإبداع والجمال المُطلَق ومحاكاةٍ لاشتغالاته.

من صُلب الفنون التشكيليّة ونتاجاتها ينفتح باباً للمعرفة بإطلالة ثريّة على حُقولٍ من آدابٍ وتحوّلات اجتماعية وأحداثٍ تاريخية وحكاياتٍ وقصصٍ وفولكلور شعبي وآثارِ حضاراتٍ سابقة، ومن خلال تطبيقاتها نفهم بعضا من الكيمياء والفيزياء والهندسة والبيولوجيا والتشريح والطب وغيرها، ومن تحليلها نَغُوص في أسرار اللغة والعلوم الإنسانيّة والنَقْد والأدب والقِصة والرواية والشِعر، ومن إدارة أعمالها نتعرّف على علوم الإدارة والتسويق والمبيعات والمحاسبة وإدارة الموارد البشرية ونَفهم السيبرنتيكا (علم التّربين) والحوكمة والتواصل والاعلاماتية والتداولية (البرجماتية) وغيرها من تحديات العصر.

الفنون التشكيليّة مِفتاح للمعرفة الإنسانية ولغةُ تحاور بين ناموس الإبداع الإنساني، وبين ناموس الخَلق والوجود الذي أجادَه وأبدعه الخالق العظيم المُطلَق.

ومِن هنا فإنّ العمل الفنّي الذي ليس له موضوع يَطرَحه لم يَستطع الثبات في الذاكرة الإنسانية يندثر سريعاً حتى قبل أن يُولد، فالعمل الفنّي كائنٌ معرفيٌّ يَجول في مناحي المعرفة ويستَشرف آفاق الثقافة، ولذلك يَصحَب العمل الفنّي تحليل جمالي وطرْح نقدي وعرض دلالي وإن بدا في بعض الأحيان ذاتياً ولكن هذا هو بَيت القَصيد فقد يُواكب العمل الفنّي انفعال الفنان لحدث تاريخي، أو موضوع اجتماعي، أو فكرة دينية، أو مسألة معرفية، أو لمسَة علمية جديرة بالربط والتأويل وهذا بحدّ ذاته تعبير وتوثيق لمشاعر وأحاسيس بطريقة رمزية، ايحائية هي جوهر الفن وجماله.

.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

Amar Dawod (B. 1957)
Alchemistic 2010 - الخيميائي
Acrylic on Canvas - 200 x 250 cm
Signed Upper Left

«عمدتُ في هذا العمل إلى استخدام أسلوب التراكب، أي: جعل المفردات والفضاءات تتقاطع، أو تتواصل، أو حتى تغطي في آنٍ على بعضها، وتشف في آنٍ لتكشف عمَّا تحتها، إنَّه عمل يتميز بالتعقيد في تكوينه وبنائه، ويطرح مضموناً متعلقاً بفلسفة الخيمياء وأهدافها، مثل: العمل على تغيير العالم والذات، والتجريب؛ من أجل الوصول إلى تحويل المعدن الخسيس إلى ذهب، لكن الخيمياء هي فلسفة أكبر من هذا، فهي كما هو معروف علم قديم سبق الكيمياء المعاصرة، وهي أيضاً فلسفة تؤمن بإمكانية تحويل العالم إلى الأفضل، ومثال على ذلك: هو رغبتها في إنتاج إكسير يديم شباب الإنسان ويطيل عمره، وعدا هذا وذاك، تتميز الخيمياء بكونها منهجاً وطريقاً روحياً سلكه العديد من علماء وفلاسفة العالم وبضمنهم علماء وفلاسفة العرب.

المتتبّع لمفردات هذا العمل والمجتهد في قيافة أثر بعض المفردات غير الظاهرة إلّا بأجزاء بسيطة للعيان، يجد أنَّ فيه فضاءات توحي بمشغل الخيميائي أو غرفته التي يعمل فيها مع وجود مفردات تحيلنا إلى عالم الحيوان والنبات والإنسان، مثل: التمساح والأفعى والنباتات التي تظهر على شكل زخرفة، والإنسان، والجماد، وهي جميعها مكوناتٌ للعالم الذي نعيش فيه».[3]

توافق تاريخ اللوحة مع إقامة معرض مشترك (الفنّ في العراق اليوم الجزء الثالث) كَاليري ميم – دبي عام 2011 .

(3) رسالة إلكترونية من الفنَّان عمار داود في كانون الثاني 2017 .

جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي.

جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي.

Kadhim Haidar (1932 - 1985)
Anthropoid “Animal Anatomy of Human Being”, 1960
Multiple Print - Etching - 40 x 50 cm
Signed Lower Left

ورد اسم هذا العمل في كُرَّاس معرض الراحل كاظم حيدر المعنون «التشريح الحيواني للإنسان» وبنفس القياس وهو عمل كَرافيك من عشر نسخ موقعة ومتسلسلة. الاسم باللُغة العربية يشير بشكل ما إلى إنسان الغابة أو قرد شبيه بالبشر (الانثروبويد) أو أشباه الإنسان، ويَعتقد علماء البيولوجيا أنّ هنالك علاقة تطوّرية بين هذه الرئيسيات والإنسان من خلال الـ (Ape) وأنّ تطوّر الـ Homo sapiens قد جاء من هذا الفرع. وقد أُنجزَ هذا العمل أثناء فترة دراسة الفنّان في لندن بين عامي 1959 – 1962.

يتمثّل الفنّان في عمله الكَرافيكي هذا جانباً بايولوجياً لم يتطرّق له أي فنّان عراقي قبل، موضوع النشوء والإرتقاء ليس فقط بمعناه التشريحي ولكن أيضاً بمعانيه المعرفية والقيَمية والروحية. ما يهمّ الفنّان المُثقّف هنا ليس بايولوجية التطوّر البَشرية بقدر ما هو تطوّر المفاهيم والمعارف الإنسانية لهذا الكائن العاقل المتطوّر، والذي انتقل بالحياة على هذه الأرض من مرحلة الهمجية والبربرية إلى الحضارة والمدنية ولكنّه هو نفسه قد يعود أحيانا إلى بربريته ووحشيته.

عُرِضَ هذا العمل في المعرض الشخصي للفنّان المعنون «التشريح الحَيواني للإنسان» والذي أقامه في قاعة المتحف الوطني للفنّ الحديث في بغداد عام 1964.

.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

Ali Al Tajer (B. 1962)
The Message of Forgiveness 2017 - رسالة الغفران
Acrylic on Board - 100 x 125 cm
Signed Lower Left

رسالة الغفران [4]

«نحيا ونموت في مراتب عدّة من الفردوس والجحيم، فمن نعيم الأوطان وخرابها إلى نصيبنا في المجتمع الذي صادف أن وُجِدنا فيه، حتى ما يُفترض أن نؤول إليه... من هذه المراتب، سيتشكل جحيمنا وفردوسنا الشخصي الذي نحمله في دواخلنا».[5]

في هذا العمل يقدم علي آل تاجر قاموسه الشخصي وفهمه لأثر تاريخي استخدم عنوانه دون أن يُقحم نفسه في محتوى وتفاصيل هذا الأثر. فهو كما عوّدَنا على أسلوبه الذي تميّز به في المشهد التشكيلي والذي ينتمي الى مدرسة الـ Maximalism يزحم سطح أعماله بالألوان الداكنة والرموز العديدة والمتداخلة والخطوط الغامقة. قسّم سطح عمله إلى مربعات هندسية قاصداً خلق إيحاءات تسلسل بصَري غير متجانس لأحداث هي في صورها المتجاورة تعبّر عن فوضى هذه الحياة وتداخلها بشرّها وخيرها، بأحزانها وأفراحها، بزهدها وبذخها، بنسكها ومجونها، بملائكتها وشياطينها، برُعاتها وقتلتها، برومانسيتها الحالمة وبواقعيتها المجحفة، بنجاحاتها وإخفاقاتها، بحسناتها وسيئاتها، هيلمان من رموز وإشارات تتجاور حتى ليخيل للرائي أنّه فعلاً في أتون الشجون التي لا تُحتمل فيسأل نفسه هل نحن من نحتمل العيش فيها؟

عُرضت هذه اللوحة في معرض: «بابل» الذي أقيم في كَاليري الأندى – عمّان – عام 2017.

(4) رسالة الغفران عملٌ أدبي ملحمي لأبي العلاء المعرّي، شاعر وفيلسوف عباسي (363 هـ – 449 هـ) (973م – 1057م)، تُعد من أجمل ما كتب المعرّي في النثر، وهي رسالة تصفُ الأحوال في: النعيم، والسعير، والشخصيات هناك، وقيل: إنَّ دانتي اليغييري، صاحب الملحمة الشعرية الكوميديا الإلهية، أخذ عن أبي العلاء فكرة الملحمة ومضمونها. عُدّت رسالة الغفران لأبي العلاء من أعظم كتب التراث الأدبي والنقدي العربي، وهي من أهم وأجمل مؤلفات المعرّي، وقد كتبها رداً على رسالة علي ابن القارح، وهي رسالة ذات طابع رواتي، حيث جعل المعرّي من ابن القارح بطلاً لرحلة خيالية أدبية عجيبة يحاور فيها الأدباء والشعراء واللغويين في العالم الآخر.
(5)رسالة إلكترونية من الفنّان في نيسان/2018 معلقاً عن العمل أعلاه.

.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

زهرة الصحراء [6]

الريح، والمطر، والشمس تلتئم معاً حَفْراً وتعرية لعناصر الطبيعة لتلتحم مع: المعادن، والرمل، والملح بقواعد دقيقة ومدروسة بـ: القياسات، والنسب، والأشكال، وبآلية لا تُخطئ، يعينهم الزمن ليشكلوا معاً تركيباً بلورياً وهندسياً وعضوياً معقداً نحتته وأنتجته وشكّلته عوامل طبيعية.

منحوتات وأشكال نمطية نحتيّة على هيئة زهور وما هي بزهور حقيقية.

وهذه الأشكال تتشابه في أنحاء مُتباعدة من صحاري كوكبنا هذا.

أمِنَ الممكن أن تنحت الطبيعة بعشوائية مثل هذه الأشكال؟ أيمكن للفوضى أن تصنع جمالاً مثل هذا؟ وهل يمكن للقانون أو القاعدة أن تكون عشوائية؟ عملٌ هندسيٌ مثل الزهور في مملكة النبات علميٌ وحيويٌ يمكننا فهمه وتفسيره، ولكن أن تصنع عوامل الطبيعة الجامدة الصمّاء شكل زهور متشابهات وغير متشابهات، فهذا الذي يؤدي بك إلى الإيمان بالنسبة الذهبية أو الرقم الذهبي[7] السرّ الرياضي والقانون الذي يمثل إحدى شيفرات الناموس الوجودي.

(6) زهرة الصحراء أو وردة الرمال وردة الصحراء هي ليست وردة نباتية، بل حجر من أحجار الصحراء متكونة طبيعياً من الرمال، يُطلق عليها أيضاً: "زهرة الصحراء"، وتنمو عبر مراحل مثل مراحل التحجّر للصخور، وتتشكّل عادة في المستوى العلوي للمياه الجوفية عبر سلسلة من التفاعلات بين المعادن الموجودة في المياه، مثل: الكالسيوم، والحبيبات الكلسية الموجودة في الرمال، فبتبخّر الماء تبقى كبريتات الكالسيوم، بمعنى آخر: فهي الاسم العام لمجموعة المعادن وأكاسيدها المدفونة في رمال الصحراء قُرب مصادر المياه، ومع تبخر المياه الجوفية وتُجمع مع بعضها البعض لتكون الزهرة، وتأخذ الزهور ألوان أكاسيدها، ومن أمثلتها: المعادن، والباريت، والجص. قد يأخذ تكوين زهور الصحراء عقوداً، وربّما قروناً. في الواقع، لا يمكن العثور عليها؛ لأنها في مستوى تحت الأرض، وتتكفل الرياح الصحراوية بالكشف عنها. وتُشكّل بصحاري بعض الدول العربية، مثل: دول شمال إفريقيا، والأردن، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتّحدة، وتوجد أيضاً في صحراء أوكلاهوما، الشائع ما يكون حجم زهرة الصخور بقطر 1.3 سم إلى 10 سم، وقد تصل إلى عرض 43 سم و25 سم ارتفاع، وبوزن 57 كلغم.

وعُثر مرة على كتلة للزهور الصخرية بارتفاع 99 سم، وبوزن حوالي نصف طن.

(7) النسبة الذهبية معروفة على الأرجح منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد استعملها مهندسون وفنّانون كثيرون منذ العصور القديمة، فمثلاً: هرم "خوفو"، المبني في سنة 2800 ق.م. تقريباً، يظهر أن مهندسه استعمل النسبة الذهبية، وكذلك شأن مبنى "البارثينون" بأثينا الذي تمّ بناؤه في القرن الخامس ق.م، وأيضاً توجد إشارة إلى هذه النسبة في بناء أهرامات الجيزة في مصر. وفي عصر النهضة، استعمل العديد من الرَّسّامين مثل "بييرو ديلّا فرانشيسكا" و"ليوناردو دافينشي" المظاهر الجمالية المُرتبطة بالنسبة الذهبية في لوحاتهم.

وقد ترك "دافينشي" آثاراً لُخِّصَت بعد ذلك بكتاب بيّن الخصائص الرياضية والجمالية والعجيبة للرقم الذهبي سُمّي De Divina proportione (في التناسب الإلهي)، وقد ألّفه كاهن إيطالي اسمه: "فرا لوكا باشيولي".

ويظهر الرقم الذهبي كذلك في ميدان الموسيقى ذلك أنَّ صانع الكمانات الإيطالي "أنتونيو ستراديفاري" (واشتهر "ستراديفاريوس") استخدم هو الآخر هذا الرقم في صنع كماناته الشهيرة مع نهاية القرن السابع عشر للميلاد.

وفي القرن العشرين، اهتمَّ العديد من المهندسين والرَّسّامين بالنسبة الذهبية في إنجازاتهم، وبالخصوص المهندس الفرنسي "لو كوربوزيه"، والرسّام الإسباني "سلفادور داليّ".

جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي.

Dia al-Azzawi (B. 1939)
Desert Rose No. 4, 2012
Colored Aluminum Sculpture - H:95 x L:86 x W:54 cm
Signed Lower on Side

Front Cover:

Rafa Nasiri (1940 - 2013)
Manifestations of Nature 1981 - تجليات الطبيعة
Acrylic on Canvas - 100 x 120 cm
Signed Lower Right

جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2024، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي.

IBRAHIMI COLLECTION
Cultural Enterprise

من إصدارات مجموعة الإبراهيمي للفنون التشكيلية
العراق – بغداد
الكرادة خارج، محلة 905، زقاق 7، مبنى رقم 35
ص.ب: 2489 الجادرية، بغداد – العراق

الأردن – عمّان
الشميساني، شارع عبدالرحمن ارشيدات، مبنى رقم 5
ص.ب: 942109 عمّان 11194 الأردن

Website: www.ibrahimicollection.com
Email: doc.office@ibrahimicollection.com
Google Arts & Culture
https://artsandculture.google.com/partner/ibrahimi-collection
Facebook: Ibrahimi IC
Instagram: Ibrahimi Collection
YouTube: Ibrahimi Collection